النهار
الأربعاء 29-05-2019 العدد 26861

معرض لـ"فنان اللحظة" فاروجان ستيان في اليسوعية
المصور الشخصي لفيروز والرحابنة وللزمن الجميل

روزيت فاضل

بعد زيارتك لمعرض استثنائي لصور فوتوغرافية للراحل فاروجان ستيان في المكتبة الشرقية، قد يمر في ذاكرة امرأة مثلي عاشت هول الحرب في طفولتها وشبابها بعض الحسرة أو ربما الغيرة من روعة هذه اللقطات للمصور الشخصي للرحابنة وللسيدة فيروز في زمن لبنان الجميل.

وأنت سارح بصورة السيدة فيروز، التي شاهدتها مرة في مدخل مسرح البيكاديلي، عندما كنت مع عائلتي نقصد المكان لمشاهدة مسرحية بترا، يتوجه مدير مكتبة الصور في المكتبة الشرقيّة في جامعة القديس يوسف ليفون نوردیکویان إليك قائلاً: "نفخر أن نجمع في هذه المكتبة كل ما قدمه ستيان من أعمال وهي بلغت أكثر من مئة وعشرة آلاف لقطة، وهو رصيد حصلت عليه الجامعة بمساهمة سنيّة من فاروج نركيزيان".

يضيف: "عرفته شخصياً في الأعوام الأخيرة من حياته ولمست لديه إعجاباً لا حدود له بالسيدة فيروز. هو من أشهر مصوري ذلك الزمن، لبناني من جذور أرمنية التقط صوراً من الحرب العالمية الثانية واستمر الى عام 1980، وفي أولوياته صور عن لبنان واللبنانيين وأرمينيا والأرمن".

وأشار إلى أن "له فضلاً في انطلاقة مهرجانات بعلبك الدولية، فهو تمكن من توفير أجهزة التصوير المناسبة لالتقاط صور خالدة لمسرحيات السيدة فيروز والرحابنة أو حتى للمسرح الخالد والأسطوري لبيجار في محيط المياكل الأثرية لبعلبك".

لنبدأ الجولة معاً في أقسام صالة معرض ستيان في المكتبة. في القسم الأول شمال القاعة، صورة للسيدة فيروز، وما أروعها، وهي ملكة بترا، وهو فنان اللحظة، التقطت عدسته دمعة فيروز في المسرحية. لِمَ أصبح مصور الرحابنة والسيدة فيروز؟

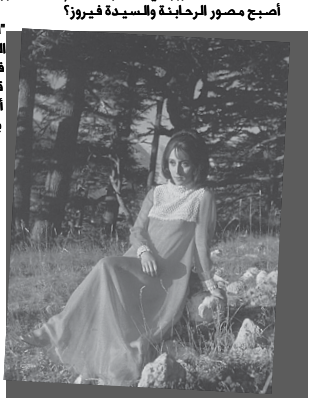

الجواب بسيط لدى نوردیکویان ومفاده أن فاروجان ستيان اعتمد "منذ عام 1962، المصور الرسمي لحفلات السيدة فيروز لأن عدسته كانت تبدع في التقاط أقوى اللحظات لها في حفلاتها"، مشيراً الى أنه "نجح بإبداع لافت في التقاط صور لها في حفلة احيتها في الأرز عام 1969، حيث استعان بنحو 168 مكعب فلاش وضعت على ارتفاع ومسافة مختلفة لتضيء سماء الأرز في لحظة واحدة وتحقق هذه اللقطة التي نراها الآن أمامنا!".

لمَ حمل المعرض عنوان فاروجان ستيان مصور "الأعوام الثلاثين المجيدة" في لبنان؟ قال نوردیکویان ان "المصور المبدع تمايز في التقاطه صوراً عن المناظر الطبيعية والأشخاص"، مشيراً الى ان "موهبته الاستثنائية برزت في صور عن جبل لبنان او في البقاع عند تصويره أهالي البلدة خلال حصاد القمح او عند قيامهم بأعمال زراعية إضافية، الى تصويره جمال لبنان في بعض مواقعه السياحية الرئيسية بدءاً من بعلبك الى بيت الدين وصولاً الى العاصمة بيروت كما تبدو مجموعة من صوره في المعرض". وقال: "كانت بيروت تعاني في الماضي كما اليوم من تراكم أمطار الشتاء على طرق العاصمة. المشهد ذاته، مشاة يعبرون في "قلب" طرق أسواق بيروت القديمة وهو يعاني من فائض مياه أمطار الشتاء العالقة على الطرق".

"يتفرع شغف عدسته"، وفقاً لنوردیکویان، الى اتخاذه صور "بورتريه" لشخصيات سياسية وفنية وادبية وقفوا امام عدسته كما الحال على يمين صالة المعرض مثل الرئيس كميل شمعون، الذي جمعته مودة خاصة به، وصولاً الى الإمام المغيب موسى الصدر ورئيس الحكومة الأسبق صائب سلام ورئيس الجمهورية الأسبق شارل الحلو وآخرين".

أضاف أنه التقط ايضاً صوراً "لزعماء عرب منهم رؤساء دول عربية: الملك فيصل، والملك خالد، والملك فهد؛ والشيخ زايد بن سلطان، وأمراء قطر والكويت وسواهم"، مشيراً الى أن "الرئيس حافظ وكذلك الرئيس بشار الأسد طلبا لالتقاط صورهما الرسمية".

في الأدب، صور لعمالقة الأدب على غرار ميخائيل نعيمة، وجورج شحادة ونادية تويني وسواهم، وقال: "تجاعيد نعيمة واضحة في الصورة، وهي الأنجح لنقل وجه أديب بمنزلة نعيمة. اما شحادة فالتقط صورته وهو يضع الكتاب في فمه وهي ردة فعل عفوية قام بها عندما سأله المصور المبدع فاروجان ستيان عن إمكانية شعوره بالضجر خلال اقامته في هذا البيت الواسع. فما كان على شحادة الا ان وضع الكتاب في فمه وبادر بالرد عليه، مشيراً الى انه لا يمكنه الشعور باي ملل وهو يقتني مكتبة غنية بالكتب...".

في "الخندق ذاته" اعطى ستيان وقته، "ليلتقط صوراً، كما يبدو في القسم الأخير من المعرض لأبناء أرمينيا عند قدومهم الى لبنان، والمأساة التي لحقت بهم، عند مجيئهم هرباً من الإبادة"، مشيراً الى انه "كان يتابع دائماً المحطات السنوية كلما لذكرى الإبادة الأرمنية في لبنان في 24 نيسان

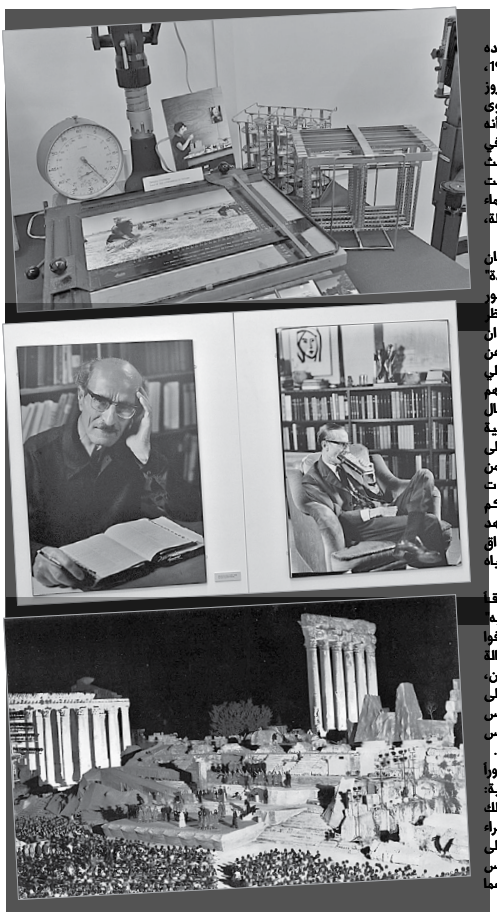

ومنها التقاطه صورة تجمع اركان الدولة واسيادها في المدينة الرياضية إحياء للمناسبة وذلك في حضور الزعيم كمال جنبلاط والعميد ريمون اده ووجوه سياسية من تلك الفترة، إضافة الى متابعته النشاطات الشعبية والدينية للأرمن في لبنان في المناسبة ذاتها...".

rosette.fadel@annahar.com.lb
Twitter:@rosettefadel